

مقدمة الكتاب

احتلت وسائل الإعلام فى الآونة الأخيرة موقعا هاما بين المقاييس التى تشير إلى مستوى الحضارة والتقدم فى أى بلد من بلدان العالم وإلى مدى الديمقراطية فى هذا المجتمع أو ذاك.

وقد أثبتت العديد من الدراسات العظيمة الحديثة فى مجال الاتصال السياسى، وكذلك فى نطاق علم السياسة، إن لوسائل الإعلام قوة مستقلة فى المجتمع، وأنها تلعب أدواراً أساسية على الصعيد السياسى من خلال ما تقدمه من مواد اتصالية، كما أنها تلعب دوراً مؤثراً فى عملية صنع القرار السياسى.. إذ تتعدد الأدوار التى تقوم بها فى الحياة السياسية المعاصرة، فوسائل الإعلام تتدخل فى تشكيل مفاهيم الناس وتصوراتهم بالنسبة للحقيقة فى كافة مسالك الحياة.

كما أنها تقوم بتزويد وعى الشعب بالخبرات السياسية التى من خلالها يتشكل الرأى العام فى المجتمعات المحلية والدولية ولا شك أن المجتمعات المعاصرة أصبحت تعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً على وسائل الاتصال الجماهيرى فى نقل الرسائل الاتصالية التى يراد توصيلها إلى الجماهير، ويقوم بهذا الدور مؤسسات حكومية وغير حكومية مستعينة بأجهزة متطورة وفعالة على رأسها الصحافة والإذاعة والتلفزيون وأفلام السينما وغيرها.

وجدير بالذكر أن الحكومات قد فطنت إلى الدور الفعال والقوة المؤثرة لوسائل الإعلام عامة والصحف بصفة خاصة فى قدرتها على تهينة الرأى العام فى المجتمع وتحريكه واستقطابه للدفاع عن اتجاه ما أو فكرة بعينها بل وعلى التدخل فى تحريك مجريات الأمور وتوجيه هذا الرأى العام

الوجهة المطلوبة.. وبالتالي فإن هذا يعنى قدرة وسائل الإعلام على التدخل فى تشكيل أجندة الجمهور وهو ما اردنا الكشف عنه بالتطبيق على الصحف المصرية اليومية .. مما يصل بنا فى النهاية إلى توضيح دور الإعلام السياسى فى تشكيل الرأى العام .

وقد وقع الاختيار على الصحافة لما تقوم به من دور هام فى خلق التماسك بين جميع أفراد الشعب فى المواقف السياسية الهامة وعند الحاجة إلى اتخاذ قرارات مصيرية .

وإذا كان اختيارنا قد جاءت للصحافة من بين وسائل الإعلام الأخرى فإن ذلك يرجع إلى أهمية الدور الذى تلعبه الصحافة فى حياة الأمم والشعوب أثرا وتأثرا فهى كما تؤثر على الأفراد ، أيضا تتأثر بالأفراد وحركات الأمم والشعوب - فمنذ القدم نشأت الصحف، فهى من أقدم وسائل الاتصال المقروءة، نشأت فى الصين ومصر القديمة. وأصبحت وسيلة للاتصال الجماهيرى بعد ظهور المطبعة فى أوربا فى القرن الخامس عشر، فقد سبقت الإذاعة والتلفزيون. بما لا يقل عن ٢٥٠ عام - وبشكلها الحالى ما هى إلا امتداد متطور لصحف بدائية نشأت مع نشأة الإنسان الأول.. فقد سبقت الكتابة والقراءة كافة المخترعات الإلكترونية الحديثة، وكان التسويق والتسجيل هما وسيلة الأفراد فى التخاطب والتعارف والعلم وتدوين الثقافات ونقل المعارف والعلوم.. فالصحافة.. تواجدت منذ بدء الخليقة وأن كانت بشكل يختلف عما عليه فما كانت الكتابة والحجارة والجران والجلود إلا شكل من الأشكال الصحافية البدائية ثم جاء بعدها عصر الورق والأحبار الملونة والطباعة.. وأخذت فى التطور حتى رأيناها بشكلها الحالى المتقدم وقد بلغت درجة عالية من الرقى والتطور شكلاً ومضموناً، فطراً عليها من التحديث والتطوير الكثير مثل نظم استخدام

النصوص المرئية التي تجمع بين شاشات التلفزيون والأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر، هذا إلى جانب تأسيس هيئات ضخمة تقوم على خدمة هذه الصحف مثل وكالات الأنباء الدولية والعالمية لتغذية الصحف بالأحداث ومجريات الأمور فور وقوعها، وكذلك بنوك المعلومات الإلكترونية لإمدادها بالمعلومات والتفاصيل والخلفيات عن الأحداث. هكذا أصبحت الصحافة في العصر الحديث تقوم بدوراً أساسياً في صياغة الأمم وتوحيد لغاتهم الفكرية بل وقيادة حركات الشعوب..

لقد صارت الصحافة في الآونة الأخيرة بمثابة القلب في الكيان الإعلامي المعاصر.. فهي لغة الشعوب المتقدمة ، الناطقة بأفكارهم وعلومهم وتطلعاتهم.. ولا يستطيع أحد أن ينكر بأنه مهما تعددت وسائل الإعلام فالإقبال على الصحف في تزايد مستمر خاصة من قبل تلك الشرائح التي تمثل الرأي العام - أي جمهور الصفوة المستتيرة - في أي بلد من البلدان وفي أي مجتمع .

وإذا كانت الصحافة كما سبق وذكرنا وسيلة من وسائل الإعلام الهامة فلا شك أن هذه الأهمية قد أفرزها الدور الوظيفي المتطور والذي أصبحت توديه الصحافة ببراعة وبفاعلية كبيرة لا يمكن أن يستهان بها.. إذ لم يعد دور الصحافة متوقفاً على ما عرفناه في البدء من تلك الوظائف المتعارف عليها من أخبار وتعليم وتنقيف وتوجيه وترفيه..

إنما الصحافة أصبحت بما ترسله من مضامين مقصودة تتدخل في تحريك وتحديد اتجاهات الجمهور نحو قضية معينة.. وأصبحت أكثر تأثيراً على مجريات الأمور واستقرار الشعوب مثل تعبئة الجماهير لاتخاذ قرار ما وكذلك تكوين عقائد وأفكار جديدة، الأمر الذي يصنع في النهاية رأي عام جماهيري بصورة ما صوب الفكرة أو القضية المقصودة.

من قبل الصحافة.. وذلك حين تودع في عقول الأفراد بإلحاح ما
تريد إيداعه من قيم وأفكار وحقائق ومعلومات.

فالمصحف بما تريد أن ترسله من مضامين إنما تعكس أوضاع
وظروف مجتمعاتها السائدة وتغذى أغراض أخرى مستهدفة وتصوغ ادوار
وظائف أخرى أشد أهمية من تلك الوظائف المتعارف عليها - وأن كانت
نتاج لهذه الوظائف مجتمعة .

ولا شك أن الصحافة بهذه المقومات التي أشرنا إليها قادرة على
التدخل في تشكيل الرأي العام الجماهيري كما سبق واوضحنا - وحتى إذا
لم تستهدف الصحيفة ذلك الأمر بنية مقصودة وعلنية.. إلا أنها تصل
بتلقائية إلى أحداث مثل هذا التأثير في مجتمعاتها وهو الأمر الذي لا يعطى
الصحافة من مسئوليتها في حالة التدخل في ترتيب أولويات الجمهور - هذه
الأولويات التي تتدخل لاحقاً في تشكيل وصياغة الرأي العام على الصعيد
السياسي .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا يستطيع احد ان ينفي، أن هناك
تأثير جماهيري تقع الصحافة أحيانا تحت قيادته ، وهو الرأي العام نفسه..
وأن لم يكن هذا التأثير مرني روى العيان لأن الصحف مكتوبة بينما أفكار
الجماهير تُدرك ولا تُرى - إلا أنه لا مفر من وصول هذه الأفكار أيضا إلى
الصحف ولا جدال إذا بالتالي من تواجد هذا التأثير (تأثير الرأي العام على
الصحافة) .

ومن ثم قمنا بإعداد هذا الكتاب حيث أن الأحداث الراهنة محلية
واقليمية ودولية تتطلب من الجمهور أن يكون على درجة جيدة من الوعي
السياسي ليتفهم واقع العملية الاتصالية من خلال الإعلام السياسي .
وقد جاء هذا الكتاب في ثمانية فصول على النحو التالي :

الفصل الأول بعنوان (وسائل الاتصال الإعلامي والمعرفة السياسية لدى الجمهور). وفيه تتعرض المؤلفة للدور السياسي لوسائل والاتصال والجمهور في العملية الاتصالية.

الفصل الثاني بعنوان (الإعلام ووظائفه والدور السياسي) ويتناول مفهوم الإعلام السياسي للصحافة والرأي العام وبعض المصطلحات الإعلامية الورد في هذا الكتاب تيسيراً على القارئ الغير متخصص

الفصل الثالث بعنوان (مدخل تأصيلي في نظريات الإعلام ونظرية

وضع الأجندة وترتيب الأولويات) .. ويهتم بتقديم بعض الجوانب التأصيلية والتاريخية لهذه النظريات وكذلك نظرية وضع الأجندة (Agenda - Setting - Theory) .

الفصل الرابع بعنوان (دور الصحافة في تشكيل الرأي العام في المجال السياسي) ويفسر لنا هذا الفصل مسئوليات الصحافة في إطار الوظيفة السياسية تجاه الرأي العام والقواعد التي ينبغي أن يقوم عليها هذا الدور من وجهة نظر المؤلفة.

الفصل الخامس وهو بعنوان (دراسة في ترتيب الأولويات) حيث تضمن تقديماً لدراسة تطبيقية في ترتيب الأولويات أجريت للكشف عن دور الإعلام السياسي في الصحف المصرية اليومية في تشكيل الرأي العام وهي دراسة مقارنة بين اهتمامات الصحف واهتمامات الجمهور .. وقد تولى هذا الفصل تفسيراً للإجراءات المنهجية والتطبيقية التي قامت عليها هذه الدراسة

وجدير بالذكر أن هذه الدراسة جاءت امتداداً لتطبيقات

نظرية وضع الأجندة التي أساسها ماكومبس وشو ١٩٧٦ (Maccombs & Show) والتي ايدت تفوق الصحافة على غيرها من

وسائل الإعلام في وضع الأجندة .

كما أن هذه الدراسة تعد أول تطبيق عربي لنظرية وضع الأجندة من خلال الصحافة في مصر لمعرفة مدى تدخل هذه الصحف في ترتيب أولويات الجمهور.

وقد قمنا بتقسيم إجراءات هذه الدراسة إلى قسمين الأول تضمنه الفصل السادس وطرح فيه (إجراءات الدراسة التحليلية) للصحف المصرية ميدان الدراسة وهي الأخبار والأهرام والجمهورية والوفد والأحرار .. ومن ثم تفسير وتحليل النتائج التي أسفر عنه تحليل المضمون السياسي لهذه الصحف ..

أما الفصل السابع فقد تضمن القسم الثاني من (إجراءات الدراسة التطبيقية) من خلال تحليل بيانات صحيفة الاستبيان المطبقة على العينة المختارة من جمهور النقابات في مصر .. وهم من قراء هذه الصحف .. ثم قدم لنا في النهاية التفسيرات والنتائج. أما الفصل الثامن وهو بعنوان (مقارنة بين قائمة اهتمامات الصحف المصرية وقائمة اهتمامات الجمهور) حيث قدم استخلاصات نتائج الدراسة والمقارنة بين قائمة اهتمامات الصحف المصرية وقائمة اهتمامات الجمهور على أساس المقارنة بين نتائج دراسة الميدانية والتحليلية التي تحدد على أساسها مدى تدخل هذه الصحف في ترتيب أولويات الجمهور.

فلا شك أن الأحداث الدولية الراهنة التي تمتد آثارها و تبعاتها إلى داخل الدول والأقاليم الدانية والقاصية في كافة أنحاء المجتمع الدولي - لا شك أن هذه التأثيرات المتشابكة إنما تعود على الشعوب بنتائجها .. وبالتالي ينبغي أن يهتم

القائمون على السياسات الإعلامية بتسليم المواطنين بالوعي السياسى
القائم على مصداقية وسائل الإعلام بالدرجة الأولى ..

وبناء على ما تقدم نحاول من خلال هذا الكتاب أن نطرح
ونقدم ما يفيد صناع القرار ، والقائمين على السياسات
الإعلامية ، والجمهور على الصعيد الإعلام السياسى فى مصر ..
والله والى التوفيق ..،

المؤلفة

د/ عزيزة عبده